

بحار الأنوار

[291] في الظاهر والاقرار بالحق على غير علم في قديم الدهر وحديثه إلى أن انتهى

الامر إلى نبي الله ﷺ وبعده إلى من صاروا إلى من انتهت (1) إليه معرفتهم، وإنما عرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي دان (2) الله به المحسن بإحسانه، والمشئ بإساءته، وقد يقال: إنه من دخل في هذا الامر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه، رزقنا الله وإياك معرفة ثابتة على بصيرة. واخبرك أنني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاعتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء به من عند ربه لصدقت لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمن (3) عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا، فهذا كله ذلك النبي وأصله، وهو فرعه، وهو دعائي إليه ودلني عليه وعرفني به وأمرني به وأوجب علي له الطاعة فيما أمرني به لا يسعني جهله، وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله؟ وكيف يستقيم لي لولا أنني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا: (أبعث الله نبياً بشراً رسولاً (4)) ثم قالوا: (أبشر يهدونا (5)) فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به، وقالوا: (لولا أنزل عليه ملك (6)) فقال الله: (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (7)) ثم قال في آية أخرى: _____ (1) في المصدر: [إلى من صار وإلى من انتهت إليه معرفتهم] وفي نسخة: إلى ما صاروا إلى ما انتهت إليه معرفتهم. (2) دانوا خ ل. (3) من عليه خ ل. (4) الاسراء: 94. (5) التغابن: 6. (6) الانعام: 8. (7) الانعام: 91.